٢٨- معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة – دار الفكر- بيروت- ١٤٠٢هـ .
٢٩- " المعيد في تاريخ صنعاء وزبيد " – عمارة الحكمي اليمني – تحقيق محمد علي الأكوع .
٣٠- " اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية – محمد إسماعيل الكبسي ، مخطوط بدار المخطوطات – بصنعاء .
٣١- " الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان " تأليف عبدالله علي النعمان الضمدي الشقيري (مخطوط) – دار المخطوطات بصنعاء – برقم ٢٦٥٤ .

نظام توثيق الوقف العلمي في اليمن في عصر دولة بني رسول

(وقفية جهة معتب نموذجا)

د. محمد أحمد الكامل

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة صنعاء

ملخص

تأتي الوثائق على رأس المصادر التاريخية أهمية في الدراسات والبحوث التاريخية والحضارية المتنوعة، وتتفاوت الأهمية العلمية للوثائق بحسب طبيعتها وبحسب طبيعة الحاجة العلمية إليها. وهذه الدراسة تهدف إلى إبراز جوانب من نظام توثيق الوقف العلمي في اليمن خلال عهد حكم دولة بني رسول الذي شهد اهتماما كبيرا بالوقف - ومنه الوقف العلمي على وجه الخصوص- وذلك من خلال دراسة نموذج من وثائق الوقف العلمي ؛ إنها وثيقة وقفية المدرسة المعتبية- المعروفة بـ (وقفية جهة معتب) نسبة إلى جهة معتب صاحبة الوقفية والمدرسة وإحدى نساء الأسرة الرسولية الحاكمة - والمدرسة المعتبية ما يزال بنيانها قائما إلى اليوم في مدينة تعز اليمنية في حي المعتبية المسمى باسمها. ووقفية (جهة معتب) تعد نموذجاً لنظام توثيق الوقف العلمي، وعلى وجه الخصوص وقف المرأة، فقد حددت هوية الواقف ودوافع الوقف وطبيعته، وأعطت تعريفا مفصلاً بالموقوف الذي ينقسم إلى قسمين، الأول: المدرسة ذاتها بأقسامها ومرافقها وساحاتها مع تحديد صفاتها ووظائفها وتحديد طبيعة النشاط العلمي في المدرسة. الثاني: الموقوف على هذه المدرسة من ممتلكات الواقفة الخاصة الشرعية، بتحديد نوعه واسمه وموقعه وحدوده وتحديد أوجه الصرف من ريعه ومنتوجه على المدرسة ونشاطاتها وعلى الهيئة البشرية المرتبة فيها وبصورة دائمة... كما أمدتنا الوثيقة بمعلومات حول طبيعة إدارة الوقف وتوثيقه. وذلك ما سنتعرف عليه في هذه الدراسة إن شاء الله.

مدخل.

الوقف العلمي - الذي يجمع بين الجانب العلمي والخيري معا- هو أحد مجالات الوقف عند المسلمين. ولعل من المفيد التمهيد لهذه الدراسة بمدخل يعرض بصورة عامة للوقف في المنظور الإسلامي من الناحية الشرعية والتاريخية طالما وموضوع هذه الدراسة يتناول وثيقة وقفية إسلامية. فالوقف - بمعنى تخصيص الإنسان لجزء مما يملكه من مال أو أرض أو غير ذلك ، وجعل ذلك هبة أو صدقة محبوسة بصورة دائمة أو مؤقتة لخدمة جوانب تعبدية أو اجتماعية خيرية أو حتى لأغراض دنيوية أخرى- وإن كانت قد عرفت جوانب منه في بعض المجتمعات والأمم غير الإسلامية ومنها المجتمع العربي قبل الإسلام بصور متعددة، إلا أن ذلك كان في مجالات وأغراض محدودة ووفقا لتصورات ومعتقدات تلك المجتمعات والبيئات.[1] أما الوقف في الإسلام - فكراً و تشريعاً ونظاما وتاريخيا- فإنه يمثل أحد أبرز السمات الحضارية للمجتمع الإسلامي المنبثقة عن روح ومقاصد الشريعة الإسلامية الهادفة إلى تحقيق التمكين الحضاري

للإنسان في الأرض من خلال إعمارها الأعمار الشامل لمختلف الجوانب الروحية والمادية وفق منهج الله الذي حدده في شريعته ، وهو في الوقت ذاته يعد عبادة من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله غز وجل الذي دعاهم إلى الإنفاق مما جعلهم مستخلفين فيه في أوجه الخير المختلفة ، يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(٢) {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ }.(٣) فالإنسان وفق هذا التوجيه الرباني عليه أن ينفق مما استخلفه الله عليه كونه عز وجل المالك الحقيقي للإنسان وما يملك، وهو في الوقت ذاته ينال الأجر الكبير من الله. لذا فإن المتقين الراجين ثواب الله ورحمته وعظيم أجره، يسارعون إلى فعل الخيرات والإنفاق ممار زقهم الله وجعلهم مستخلفين فيه {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }(٤). وتأتي النفقة هنا بمعنى شامل للإنفاق في وجوه مختلفة أوجبها الله بنص صريح مُوجب أو مستحب، وذلك كله عبادة وقربة إلى الله لنيل بره وإحسانه؛ وذلك لتحقيق التكافل والتراحم ومساندة القوي الضعيف والغني الفقير؛ فتقوى الروابط والأواصر الاجتماعية وتُزرع المحبة والإحسان في القلوب ويسود الأمن الذي يحقق الاستقرار والبناء الحضاري(٥). وتتعدد أوجه الإنفاق من الزكاة ونفقة العيال والأهل وصدقة التطوع وأوجه الخير المختلفة ومنها الوقف، قال تعالى: {لن تَنَالُوا البرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ }(٦) فالمال وما رزق الله به الإنسان يجب أن يوجه توجيها ايجابيا يحقق غايته، فلا يعطى السفهاء المبذرين الأموال ليتخذوا منها سبيلا إلى العبث الذي لايحقق غاية من غايات الاستخلاف الذي يقيم شريعة الله ومنهجه على الأرض: {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً }.(٧) وعلى الأمة أن تتعاون على تحقيق تلك الغاية: { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ العِقَابِ }(٨).

وجاءت السنة النبوية بتوضيحات وتفصيلات لذلك التوجيه الإلهي، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"(٩). لذا فقد اهتم المسلمون بالوقف كجزء من الإنفاق والتصدق وصار مما يتقربون به إلى ربهم رجاء نيل رضاه وثوابه. وقد أبدى المسلمون اهتماما كبيرا بهذا النوع من الإنفاق منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أول المسارعين إلى هذا النوع من العمل التعبدي حيث أوقف أموالاً وأصولاً صارت في ملكيته وتحت تصرفه الشرعي من وجوه متعددة أوقفها في وجوه خيرية متعددة (١٠).

وسارع الصحابة إلى ذلك مقتفين سنته عليه الصلاة والسلام[١١]، وسارت أمة الإسلام بعد ذلك على نهجهم، فصار الوقف أحد أبرز مظاهر نظم المجتمع المسلم وسمة من سماته الحضارية، فتعددت مجلاته وآثاره ونظمه وإدارته تزامنا مع المتغيرات التي شهدتها ديار الإسلام[١٢]، فكانت له إسهامات حضارية في حياة الأمة والمجتمع والفرد في كثير من النواحي لاسيما في الجوانب الاجتماعية الخيرية والجوانب العلمية وذلك حين كانت ثقافة الوعي بأهمية وشرعية الوقف وحسن إدارته وتنميته وحمايته وتوجيهه التوجيه الأمثل في التنمية العلمية والاجتماعية هي الثقافة السائدة في تلك المجتمعات.

ولما للوقف من أهمية فقد حظي عبر مختلف العصور التاريخية الإسلامية بعناية علمية كبيرة في مختلف جوانبه، من حيث تعريفه وتأصيله وتقعيده وتقنينه ودراسة تاريخه وآثاره الحضارية في تاريخ الأمة ومستقبلها. ومن خلال نظرته إلى المسيرة التاريخية للوقف في الإسلام خرج الدكتور عبد الرحمن الشجاع بتعريف عام وموجز للوقف، حيث قال : " يمكننا أن نعده منظومة مالية محبوسة ممنوعة من التصرف مستمرة، إما على هيئة عقارات يستفاد من منافعها المعنوية، أو مما تدره من غلات عينية أو نقدية لتنفق على جهات معينة وأشخاص اعتبارية بنية البر والخير والإحسان، وإما على هيئة أشياء يستفاد منها من طلبها. فمنظومة الأوقاف تلبي احتياجات ومتطلبات اجتماعية متعددة، وتغطي نفقات التعليم في جوانبه المختلفة "[١٣].

واليمن من الديار الإسلامية التي كان للوقف إسهامات حضارية بارزة في تاريخها وحضارتها لاسيما في الجانبين العلمي الاجتماعي. وأبرز العصور التاريخية التي شهدت فيها اليمن آثار واضحة وغير مسبوقة للدور الحضاري للوقف هو عهد حكم دولة بني رسول (٦٢٢- ٨٥٨هـ) الذي يعد في نظر الكثير من الدارسين والباحثين العصر الحضاري الذهبي في تاريخ اليمن في الإسلام ؛ لما شهد هذا العصر من ازدهار في الجوانب الحضارية لاسيما في المجال العلمي الذي شهد حركة غير مسبوقة في مجال إنشاء المؤسسات التعليمية وازدهار وتنوع نشاطاتها؛ والفضل الكبير في ذلك يرجع إلى دور الوقف والذي يأتي في مقدمته الوقف الكبير والسخي من قبل أفراد الأسرة الرسولية الحاكمة - سلاطين وأمراء ونساء وحاشية وعبيد- الذين جادوا بسخاء من ممتلكاتهم الخاصة لذلك النوع من الوقف الذي حظي من قبلهم برعاية وتشجيع خاص[١٤]. ونساء الأسرة الرسولية الحاكمة - سواء أكن من الأميرات أم من المحضيات والجواري- أسهمن إسهاما كبيرا في تحقيق تلك النهضة العلمية من خلال ما أوقفنه من ممتلكاتهن الخاصة في بناء المدارس العلمية ذات الأدوار والنشاطات الواسعة والتي ما يزال بنيان بعضها قائما إلى اليوم في بعض مناطق اليمن، وأوقفن علي تلك المدارس وغيرها من المصالح أوقافا سخية ومتنوعة الأصول من: أرض وعقار وغيول وبساتين ..الخ [١٥]

ويمكننا معرفة ذلك الإسهام الوقفي للمرأة من خلال النموذج الذي نقيم عليه دراستنا وفق المسارات التالية:

١. التعريف بوقفية جهة معتب.

بين يدي هذه الدراسة نموذج من وثائق الوقف العلمي للمرأة من ذلك العصر، هي وثيقة وقفية جهة معتب التي من خلالها تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جوانب من نظام توثيق الوقف العلمي خلال عهد بني رسول. ونسخة الوقفية التي بين أيدينا مصورة عن نسخة منقولة عن نسخة الوقفية الأصلية المحفوظة ضمن مجموعة من وثائق وقفيات مختلفة نسخت عن مسودة الأوقاف الغسانية الأصلية التي كانت محفوظة لدى عامل الأوقاف الغسانية في تعز (العزي محمد بن محمد بن مطهر) [١٦] الذي تلقى أمراً بنسخها من قبل (أحمد بن يحيى حميد الدين) - حاكم تعز وولي عهد والده الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن حين ذاك [١٧]. وبدوره كلف عامل الوقف من يقوم بنسخ مسودة الوقفيات فنسخها: (محمد بن علي بن إسماعيل المحاقري) الذي بدأ بنسخها في شهر شوال ١٣٥٩هـ فنسخها بخط جميل على نسختها الأصلية دون زيادة أو نقصان بحسب الناسخ الذي أشار الى ذلك في نهاية المجلد بقول: " فباشرت العمل ونقلت هذه الصورة على أصلها المنقول منه في ١٧شهر شوال ١٣٥٩هـ اللفظة باللفظة والحرف بالحرف بدون زيادة ولا نقصان مع بذل الوسع في التحري على الألفاظ والمعاني بقدر معرفتي واطلاعي" [١٨]. وجاء ت النسخة المنقولة في ١٧٣صفحة. ووقفية جهة معتب هي الثالثة من حيث ترتيب وثائق المجموع بعد وثيقتي : (الأشرفية) و(الظاهرية) [١٩] حيث تبدأ من صفحة ٤٣- ٥٦- ضمن ترتيب صفحات المجموع، وذكر الناسخ في مقدمتها بعد بسم الله وبه نستعين:" هذه نظير[٢٠] لبصيرة[٢١] جهة معتب الذي عليها علامة[٢٢] الملك الأشرف المعروفة ومنقولة منها حرفا بحرف" [٢٣].

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن سبب اختيار هذه الوقفية كنموذج لموضوع هذه الدراسة، ليس لثمة مميزات مهمة موضوعية وتاريخية تتميز بها هذه الوقفية – كوثيقة- عن غيرها من وثائق الوقف العلمي والمعروفة بـ (الوقفيات الغسانية) التي تعود معظمها إلى عهد بني رسول، بل على العكس من ذلك فإن من بين تلك والوثائق ما تحمل أهمية علمية وموضوعية أكثر مما تحمله هذه الوثيقة، كوثيقتي المدرسة الأشرفية والظاهرية، الأكثر اتساعا وأهمية من حيث الموضوع والمضمون ؛ ولذلك فقد تم دراستهن ونشرهن[٢٤]. أما وثيقة جهة معتب - فبحسب ما أعلم – لم تتم دراستها دراسة مستقلة، كما أنها في الوقت ذاته تمثل نموذجا لوقفيات المرأة في العصر الرسولي في اليمن، وهذا هو الدافع لاختيارها موضوعا لهذه الدراسة.

٢. تعيين هوية الواقف.

من المهم جدا التعرف على الشخصيات المؤثرة في الأحداث والفعاليات التاريخية والحضارية؛ لما في ذلك من أهمية كبيرة في اكتمال صورة الحدث التاريخي وتعليله وتفسيره لدى الباحث والقارئ من مختلف جوانبه. ورغم أن المصادر التاريخية قد حددت شخصية الواقفة، إلا أن ذكرها في وثيقة الوقفية الصادرة عنها له دلالته وأهميته التاريخية، بالإضافة إلى أن ما ورد في الوثيقة من تعريف بها وبألقابها يمدنا بمعلومات إضافية حول الصيغ الإنشائية في الكتابات الرسمية والوثائقية بما فيها الألقاب التي كانت تضفى في هذه الكتابات على السلاطين والأمراء والأميرات وغيرهم من أرباب الوظائف وأهل العلم والمهن وغيرهم، ما يقربنا أكثر من معرفة طبيعة ذلك العصر.

وكون الواقفة من نساء الأسرة الحاكمة فقد ورد ذكرها في الوثيقة بألقابها وفقا للنظام الغالب في ذكر نساء الأسرة الحاكمة في ذلك العصر، فجاء التعريف بها على النحو التالي:" مواليتنا الدور الكريمة والجهة المعظمة الجسيمة ذات الستر المصون والحجاب العالي الميمون سيدة خواتين أشرف نساء الملوك والسلاطين السيدة العزيزة الكبيرة المصونة والدرة المحجوبة المكنونة جهة الطواشي الأجل جمال الدين معتب الأشرفي ...[٢٥] أدام الله (لشرها)[٢٦] وأصلح سرها وجهرها ووفق شأنها وخلد ملك سلطانها".[٢٧] فتلك الألقاب والمصطلحات التي أطلقت على شريحة السلاطين والأمراء ونساء البيت الرسولي الحاكم في اليمن نجدها تقليدا للألقاب والمصطلحات التي كانت تضفى على شريحة الأسر المملوكية الحاكمة في مصر وبلاد الشام الأمر الذي يدل على عمق التأثيرات المملوكية في نظم وحياة بني رسول ودولتهم في اليمن.

وجهة معتب هي من أشهر نساء الأسرة الرسولية الحاكمة اللائي ترجمت لهن المصادر التاريخية، فهي جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي[٢٨]، زوجة السلطان الملك الأشرف إسماعيل (ت ٨٠٣هـ) وأم لأربعة من أولاده الذكور هم: (الناصر أحمد) الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه و(عبد الرحمن الفائز)، و (العباس الأفضل) و (علي المجاهد). وصفتها المصادر بأنها "..امرأة حليمة عفيفة كريمة تفعل الخير كثيرا على يدها وعلى يد غيرها خارجا عما يتضاهر به من أفعال البر"[٢٩]، ومن مآثرها الخيرية عدد من الأسبلة في مقاطع الطرق لانتفاع المسافرين وراحتهم وتزودهم بالماء، وكانت تأمر من يتعهد الطرقات وإصلاحها وإزالة لتكون ممهدة للمسافرين ودوابهم، وكانت واسطة خير إلى السلطان لكافة الناس. وكانت وفاتها في مدينة زبيد يوم الأربعاء ١٨صفر سنة ٧٩٦هـ وحزن عليها زوجها الأشرف حزنا عظيما، وقد رثاها مجموعة من كبار شعراء الدولة الرسولية الشعراء [٣٠].

٣. دوافع الوقف:

الدافع الرئيس لهذا الوقف، كما جاء في الوقفية، هو حب الخير والتقرب الى الله سبحانه وتعالى به لنيل رضاه وجزائه، فقد ذكرت المصادر أن من مآثر جهة معتب الدينية - العلمية والخيرية - أنها ابتنت المدرسة المعتبية في مدينة تعز في ناحية الواسطة وهي مدرسة حسنة الوضع رتَّبت فيها مدرسا ومعيدا وطلبة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم، وأوقفت عليهم أوقافا حسنة تقوم بكفايتهم، وكان دافعها إلى ذلك بحسب ما جاء في نص الوقفية حب الخير والثواب فكانت"... ممن يحب الصدقات وتسارع إلى الخيرات واكتساب الحسنات، فأرادت أن تتقرب الى الله تعالى بقربة تدرأ عنها السيئات وترفع لها الدرجات، صدقة جارية على مر الأيام والساعات واختلاف الأزمان والأوقات، لا يغير حكمها مغير ولا يكدر صفوها مكدر ولا يزيل رسمها تأول أحد المتأولين، ولا يحولها عن موضعها دقيق حيل المحتالين، جعلها الله تعالى من الذين قال فيهم : {أُولَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ }[٣١] فسارعت أحسن الله إليها وأكمل المنة لديها بإنشاء المدرسة المباركة التأسيس المعمور بذكر الله تعالى وإقامة الصلاة والتدريس ...وبنت فيها مسجدا لله تعالى رغبة في الثواب وذخيرة ليوم الحساب لحسن اعتقادها بالله تعالى العلي القادر لقوله تعالى : {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } [٣٢] وليكمل الله تعالى لديها المنة ويحييها على الإسلام والسنة وليبني لها بيتا في الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم :" من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاه بنى الله له بيتا في الجنة".[٣٣]

فحب الخير والتقرب الى الله كان هو دافعها الرئيس الى ذلك شأنها شأن غيرها من أهل الوقف- غير أن هذا الدافع ما كان له أن يتحقق بهذه الصورة وبهذا السخاء – كما سيتبين – سواء في هذه الوقفية أم في غيرها من وقفيات النساء خلال ذلك العصر ،لاسيما نساء الأسرة الرسولية الحاكمة، لولا عوامل ومؤثرات أخرى أشار الدكتور الشجاع إلى مجموعة منها لعل من أهمها:[٣٤]

- طبيعة المرأة ذات العاطفة المرهفة والمشاعر الرقيقة التي تدفعها لفعل الخير.
- امتلاكهن للمال والأملاك الكثيرة التي اكتسبنها بحكم موقعهن من البيت الحاكم، الذي كان ينعم برخاء اقتصادي مما يحمل إليه من عائدات ورسوم ومكوس متنوعة كانت تتحصل عليها الدولة من مصادر مختلفة وأهمها عائدات الرسوم والضرائب والمكوس التي كانت تتحصل عليها من حركة التجارة والسفن التجارية في موانئ اليمن لاسيما ميناء عدن الذي كان من أهم موانئ العالم التجارية في ذلك العهد.

التوجه العام لدى أفراد الأسرة الحاكمة وحاشيتها رجالا ونساءً وعلى رأسهم السلاطين نحو فعل الخير وتشجيع العلم والإنفاق على ذلك بسخاء وتشجيع ودعم ذلك التوجه بين نسائها.

غياب الجهد الرسمي المنظم من قبل الدولة ودواوينها في أعمال الخير والتعليم ومنها إنشاء المؤسسات العلمية والخيرية، إذ كان العمل الطوعي هو عماد ذلك النشاط .

وإذا ما عرفنا أن دولة بني رسول في اليمن والأسرة الحاكمة على وجه الخصوص قد اقتفت أثر الأسر المملوكية الحاكمة في مصر وبلاد الشام في أنظمتها وتوجهاتها وأساليب حياتها، فإن توجه نساء بني رسول نحو الأوقاف وأعمال الخير كان تقليدا للاتجاه ذاته لنساء الأيوبيين في مصر وبلاد الشام.

٤. تعيين الموقوف:

من نظم توثيق الوقفيات خلال ذلك العصر، ومنها وقفية جهة معتب، تحديد الموقوف بصفاته وحدوده ووظائفه وكل ما يتعلق به، والموقوف في هذه الوقفية ينقسم إلى نوعين، الأول: المدرسة ذات المكونات والمرافق والنشاطات المتعددة ، وهي المدرسة المعتبية، الثاني: الموقوف على المدرسة من أصول تعد مصدر تمويل دائم للمدرسة ونشاطاتها ونفقات المرتبين فيها وذلك على النحو التالي:

٤. ١. المدرسة.

أمدتنا الوقفية بمعلومات مفصلة عن المدرسة من حيث موقعها ومكوناتها ووظائفها ونشاطاتها والهيئة البشرية المرتبة فيها وذلك على النحو التالي:

أ) الموقع: حددت الوثيقة موقع المدرسة على النحو التالي : " فسارعت أحسن الله إليها وأكمل المنة لديها بإنشاء المدرسة المباركة التأسيس المعمور بذكر الله تعالى وإقامة الصلاة والتدريس، سفل السراجية من نواحي مدينة تعز المحروس"[٣٥]. وذكر المؤرخ الخزرجي بأن جهة معتب ابتنت المدرسة في مدينة تعز في ناحية الواسطة[٣٦]، وهذا الحي الذي تقع فيه المدرسة الآن غلب عليه اسم المدرسة فسمي بحارة المعتبية [٣٧].

ومن حسن الحظ أن بناء المدرسة مازال قائما في الموقع نفسه الذي حددته الوثيقة.

ب) مكونات ومرافق المدرسة ووظائفها. حُددت في الوثيقة أقسام المدرسة ومرافقها على النحو التالي : ".. وصورة بنائها يومئذ، مجلس قبلي سقفه قبب وفيه المحراب وفيه شباكان قبليان أحدهما عن يمين المحراب والآخر عن يساره مشبكان بحديد، ثم (ليوانان)[٣٨] مستطيلان عن يمين المجلس ذي المحراب وعن يساره ، وفي المجلس سبعة عقود في كل جناح خمسة عقود شرقية وغربية وعقدان مستقبلان ، ثم مجاز يماني المجلس المذكور مستطيل فيه أربع (اصطوانات)[٣٩] وخمسة عقود وقاعة مستطرقة ،

وشرقيها وغربيها مجازان ومجلس غربي القاعة، وفيه كمة[٤٠] وخزانة ثم مجاز يدخل منه إلى القاعة، ومجاز إلى البركة، وبركة مخزن الماء ، وبيوت راحة عددها خمسة، ومغتسلان وقاعة تلي البركة، ودرجة يصعد فيها إلى السقوف، ودهليز وليوانان وباب يدخل منه وبوابة وحوية[٤١] يماني[٤٢] المدرسة مستطيلة، وأحوال[٤٣] شرقي ذلك وقبليه"[٤٤]. تلك أبرز المكونات التي تم تحديدها في الوثيقة، المكونات المعمارية ومرافقها الخارجية، ولم توضح الوثيقة حدود موقع المدرسة مكتفية بالإشارة التالية: " وشهرة ذلك تغني عن تحديده عند عارفيه وأهل الخبرة به".[٤٥]

وحددت الوقفية وظائف تلك المكونات والمرافق، غير أن سقطا يبدو واضحا خلال النص الذي يحدد هذه الوظائف وهو ما يتضح من خلال سياق النص التالي:" فالمجلس القبلي: صدر المدرسة المذكورة ذوا المحراب وهو صفين مسقوف قبابا ستة وله سبعة أبواب بابان شرقيان وبابان غربيان الى الجناحين وثلاثة أبواب يمانية وشباكان قبليان بحديد، والجناحين الشرقي والغربي اللذين فيهما عشرة عقود منهم اثنان قبليان ومجاز يماني المدرسة مستقيم فيه أربع اصطوانات وخمسة عقود مسجد لله تعالى ؛ لصلاة المصلين واعتكاف المعتكفين وتبتل المتبتلين وتلاوة التالين. والمجلس الغربي: لإقراء العلم الشريف الفقهي فروعا وأصولا على مذهب الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه، والدرس والبحث وقارئ الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وسماعه بالمدرسة وقراءة سورة يس بعد قراءة الحديث واستماع المستمعين والدعاء بعده، وكذا المعيد والمدرس التدريس للطلبة حيث شاؤوا وأرادوا من جميع أماكن المدرسة. وصفة المجلس الموقوف للتدريس غربي القاعة فيه كمة وخزانة للكتب وخزانة أخرى بحرانية ومجازان في القاعة يدخل من أحدهما الى المدرسة ومجاز يلي البركة. والبركة الجامعة للماء المسيب إلى المدرسة لوضوء المتوضين وغسل المغتسلين وطهارة المتطهرين وساير الاستعمالات والانتفاعات المقصودة في العادة. والقاعة تليها من الغرب لصلاة المصلين. و المطاهير تليها للاستطابة وقضاء الحاجة، والحيضان فيها للاستنجاء ورفع الحدث وإزالة النجس ، والمغتسلات للاغتسال من ذوي الحاجات الى الاغتسال من المسلمين والتنظيف ورفع الحدث ، وما يستطرق الى ذلك جميعه. والدرجة المصعود منها الى سقف المدرسة للأذان وتفقد السقوف . والليوانين أحدهما الغربي لتعليم القرآن الكريم لليتامى والمتطوعين. وكذا الدهليز[٤٦] والتقدمة وقف، والمبرحة يماني المدرسة. وما (تخلل من)[٤٧] ذلك وعسر استقصاؤه في البصيرة فهو وقف على مصالح المدرسة، وكذا الحايط الموالي للمدرسة من شرقيها وقبليها وقف على المدرسة. وكذا مياه عيون الماء المجرور إلى المدرسة وساقيته وقف على مصالح المدرسة لانتفاع المسلمين به في المدرسة."[٤٨]

وتكمن الأهمية التاريخية في هذا النص في الجوانب التالية :
أن الواقف هو الذي يحدد وظائف المكونات والمرافق للمنشأة التي أوقفها، وهذا وفقا لضوابط حبس الوقف والعمل بوصية وتوجيه الواقف، لايتيح فرصة لتحويل وظائف الموقوف الى غير مساقاتها التي أرادها الواقف.
زيادة الإيضاح في الطبيعة المعمارية للمدرسة ومكوناتها.
المسجد ظل المكون الأساسي والمهم في المكونات المعمارية للمدارس الإسلامية.
تخصيص مكان التدريس الرئيس لعلمي الفقه والحديث وهو مجلس التدريس غربي قاعة المسجد.
العلم الرئيس الذي يدرس في هذه المدرسة هو علم الفقه على مذهب الشافعي وهو مذهب دولة بني رسول، وهو العلم الذي يدرس في أغلب المدارس التي
أنشئوها في اليمن لاسيما في المناطق التي يسود بين أهلها مذهب الشافعي. وإن كانوا قد خصصوا مدارس لتدريس الفقه الحنفي في مناطق تهامة حيث يتواجد فيها المذهب الحنفي.
التخصص العلمي الثاني الذي يدرس في المدرسة هو علم الحديث والذي شرطت الواقفة قراءة سورة يس بعد قراءة الحديث واستماع المستمعين وكذا الدعاء بعده.
رغم تحديد أماكن التدريس الرئيسة ، إلا أن الوثيقة أجازت للمدرس والمعيد التدريس للطلبة حيث شاؤوا من جميع أماكن المدرسة.
ومن الوظائف التعليمية للمدرسة، تعليم القرآن لليتامى والمتطوعين وتحديد مكان خاص لذلك هو الإيوان الغربي.
توفر خزانة للكتب وخزائن أخرى لحفظ أدوات المدرسة وأدوات الدرس.
تكامل وظائف مكونات المدرسة ومرافقها لتؤدي الدور الواسع للمدرسة ، الأمر الذي يعطينا صورة عن ذلك الدور الكبير والواسع للمدارس الإسلامية التي لم تكن مجر مؤسسات تعليمية وحسب، بل كانت عبارة عن مؤسسات شاملة جمعت بين أكثر من وظيفة، فهي لتأدية الشعائر التعبدية، والتدريس والاحتفالات الدينية، والتدريس ومؤسسات خيرية لرعاية وتعليم الأيتام ومأوى للمنقطعين وعابري السبيل، ومركزا صحيا من خلال مرافق الاغتسال والاستنجاء وغير ذلك ، ولاشك أن الماء الجاري من عيون وسواقي- وهو جزء من مكونات وقف المدرسة- أسهم في إمداد البيوت المجاورة بمياه الشرب والنظافة عند الحاجة.

٤. ٢. الموقوف على المدرسة:

لم يكن للمدرسة أن تؤدي دورها التكاملي وبصورة دائمة كما أرادت الواقفة، لولا ما خصصته من ممتلكاتها الخاصة وقفا محبوساً على المدرسة ، مما يعد أصوله موردا

دائما يلبي احتياجات المدرسة ونفقات الهيئة البشرية المرتبة فيها . وهو ما حددته الوثيقة مع تعيين أوجه الصرف من ريع ومنتج ذلك الموقوف على النحو التالي:

٤. ٢. ١. تعيين وتوثيق أصول الموقوف:

أوردت الوثيقة حصراً توثيقاً بالموقوف على المدرسة سواء أكان من أراض زراعية وبساتين وغراس أم من عقار ونحوه ، محددة اسم الموقوف ونوعه وحدوده ويمكن تصنيفه إلى قسمين:

أ) **الموقوف من الأرض والزرع :** وهي الأراضي الزراعية وما يتبعها من مساحات ملحقة ومجاري سقايتها وغيولها وكذا البساتين والغراس ، وهذا النوع هو الأغلب في الموقوف ويتوزع في جهات عدة في مناطق: تهامة وتعز وإب، وقد تفاوت نظام توثيق هذا النوع من الموقوف في الوقفية وذلك على النحو التالي:

١- توثيق تفصيلي دقيق للأرض الموقوفة من حيث ذكر اسم الأرض وعدد قطعها وحدودها الأربعة وما يلحق بها ومكان موقعها والجهة الادارية التابعة لها... ومن نماذج ذلك:

ما هو بمحارث زبران (من أعمال الجند) [٤٩] عقمة مسافر وما إليها (سبع)[٥٠] قطع متوالية يحدها قبليا أحوال السَّماك وشرقيا الأدواح ويمانيا أحوال الحاج وغربيا المحجة والمقبرة[٥١].

جميع حول الكبير بمحاريث العربة (أعمال الجند) وحول الجديعي وأرداده، وأحوال شرار وأرداده، فالذي يحد حول الكبير قبليا أحوال الذيب وأحوال الصدقة على البير وشرقيا الطريق إلى القرية والأكمة وغربيا عقام مراية والمسامرة ، ويحد أحوال سرار قبليا أحوال الذهب ويمانيا قرة العين وحول السِّقاية وشرقيا عقمة مقارم وحول الطريق وغربيا أكمة شرار[٥٢].

جميع عقمة ذي حبيب من محارث السمكر(أعمال الجند) يحدها قبليا الأكمة ومساقي حول النمر، وشرقياً أرض بيد مولانا سيد الوزراء[٥٣] ويمانيا الجبل، وغربيا حول العبسي[٥٤].

جميع الأراضي بمحاريث مكنونة من خدير الأعلى[٥٥] وهي بأسمائها : ذو الملك ،حولا واحدا والجدل فوقه المشرب، وبصلعة حولا واحدا وجدل بلال وجدل عتبرة والمداحي المسمى حرار وعقمة الدفنة وحول مكنونة، وحقوق ذلك فالذي يحد ذو الملك والجدل فوقه رصاحة وجدل بلال وجدل عسرة والمداحية المسماة حرادة يحدها قبليا أكمة يحي وحرادة بيد عمر بن عمران ويمانيا عقمة بني غلاب وجدل عسلة وشرقيا العامرة والعهبذ وغربيا الحرف ومكنونة ، ويحد الدفنة قبليا الحبيل والحمري ويمانيا حول الحطاط ووقف المدرسة السابقية.وشرقيا الكبار وقف المدرسة المذكورة، وحول حمادين وغربيا حول العورا والطريق ويعرف ذلك بمحارث عكاش ، ويحد حول

مكنونة ومشربيها احدهما الموالي بحبيل الصيع والآخر الموالي بحبيل التعب قبليا حبيل النوب وشرقيا حول مفلح والطفلي وقف مسجد أبي بكر وعمر ، ويمانيا حبيل الصيع وغربيا حول الحمارة[٥٦].

جميع الأراضي بمحاريث قرية اليمنة (أعمال الجند) وهي بأسمائها: حول خطاب وحول الشعير وعقمة مفتاح وأرداف من شرقيها وجدل الصراري وحول الواصل واجدال المتكة قطعتان، فالذي يحد عقمة خطاب وحول الشعير قبليا المبرادة، وشرقيا حول الواصل، ويمانيا أرض الطواشي بارع، وغربيا أرض وقف وجامع الذنبين، ويحد عقمة مفتاح وأردادها قبليا جدل المتكة ومسقيا حول الساقية بيد أحمد علي الصنديد، وشرقيا حول الساقية ويمانيا أحوال المسجد، وغربيا الكريف، ويحد حول الواصل وأجدال المتكة قبليا النوادة وقف مسجد اليمنة ، وغربيا حول السقاية بيد أحمد بن علي[٥٧].

جميع وادي المشرب من محاريث الحزم وهي : حول عباس وحول المصبق والبرحة وعقمة النجد والجدلتين والمداحية ومساقيها والبيوت بالمرقب فالذي يحد ذلك قبليا المبصولة وشرقيا أحوال مسجع ويمانيا الجعا...[٥٨] وغربيا المرقب.[٥٩].

جميع الأرض المسماة فاطرة وهي ثلاث قطع متوالية من محاريث الذنبتين(أعمال الجند) وتعرف قديما بأبي بكر العصار يحدها قبليا المسجد سفل القرية وشرقيا الطريق ويمانيا الفضاء هنالك وغربيا القرية[٦٠].

جميع الأراضي بالنوبية وعزلة الكفوف(من) أعمال جبا [٦١]، والمنزل يليها وهي بأسمائها : أحوال البلاعنة أربع قطع متوالية ومردع المنهال ومنزل النوبية وأحوال عبَّاد وأقطانه والشعب شعب السحب. وجميع حول العدم بوادي السحب، والذي يحد أحوال البلاعتة والمردع قبليا الطريق هنالك وأرض بيد الأمير بدر محمد بن علي بن إياس وشرقيا المقبرة ويمانيا الطريق والمقبرة أيضا وغربيا أرض بيد الشيخ يوسف بن حسين بن حسم، ويحد حول القديم قبليا أرض وقف بني حسم ويمانيا وغربيا أرض بيد الشيخ محمد بن حسين وشرقيا أرض وقف [٦٢].

ماهو من الأعمال الحيسية: [٦٣] جميع الأرض المزدرعة الحرث من مكان يسري من سعبنة الفقهاء ويسقي على وادي نخلة وادي من أودية حيس وهي جميع القطع، يحد الأولى منهن ودن العطب شرقيا وقبليا سعبنة الفقهاء وغربيا الشعينة الجاري إلى الترب بيد الوهبي، ويمانيا الرحوب بيد مولانا الملك المطهر وتعرف الأخريين منهن بالمساح يحدهما شرقا الشعينة وقبليا المحربة محرب الحيس وغربيا الشعينة ويمانيا الشعينة، وودن الألفي يحدها شرقيا الترب ومن القبلي الشعينة ومن الغربي الشريج الجاري إلى قطيع الحفرة، ومن اليماني ودن دفالة بيد الوهبي، يحد ودن أحمد شرقيا عقمة الدبا بيد الحرة حسان، وقبليا أرض بيد الوهبي وبيد الحرة حسان، وغربيا أرض بيد بيت الفقيه،

ويمانيا الفضاء، ويحد ودن بيت الفقيه شرقيا ودن أحمد وقبليا شريج الجفر وشريج ودن الجعار بيد الوهبي وبيده أيضا غربيا ودن الحصار ويمانيا الحماير، ويحد المسحة شرقيا ودن بيد الوهبي وقبليا ودن بيد حسان وغربيا شريج الحصار ويمانيا ودن أحمد، ويحد قطيع ودن العرج شرقيا الشريج الذي يسقى الوهبي وقبليا الشريج الذي يسقي الفقيه الحرف وغربيا أرض بيد الساعي وهو ودن العرج، ومن اليماني شريج الوهبي ويحد ودن العرج من شرقيها القطيع بيد الساعي ومن قبليها شريج الحرف ومن غربيها ودن المعقاب ومن يمانيها ودن المعقاب بيد السباعي ويحد ودن المعقاب من شرقيها البرر ومن قبليها مسحة ودن فارس ومن غربيها ثعبات ومن يمانيها وقف الحيسي وتلك جملة حدودها[٦٤].

جميع الأراضي التي يأتي ذكرها بسائلة الكسار من محاريث عندات بالشعبانية[٦٥] المسماة : المحوار و الأجدال المضافة إليها وأصول غراس العنب فيها والأشجار المثمرة وغير المثمرة ، يحد ذلك قبليا قرية عندات وشرقيا السائلة ويمانيا الجبل وحايط جميع جميع عقمة حمدة من محاريث الصلو وقرية الكبة بمعشار الدملوة المحروسة [٦٦] بحقوقها كلها، والذي يحدها قبليا أرض بيد موالينا جهة ند وموالينا جهة مصبح وشرقيا بيوت الشركاء ويمانيا أملاك سلطانية وغربيا الجبل هنالك ، وتلك جملة حدودها المشتملة عليها والبركة فيها العامرة والخراب ومنابع ماؤها وسواقيها وكل حق هو لها وشهرتها تغني عن تحديدها[٦٧].

٢- توثيق تفصيلي على النحو السابق لكنه يغفل ذكر الحدود مكتفيا بالإشارة أحيانا إلى أن حدودها معروفة عند عارفيها بحيث يغني ذلك عن ذكرها، ومن نماذج ذلك:

جميع الأراضي التي يأتي ذكرها بمحارث سهفنة (أعمال الجند) وهي بأسمائها : ذي زرعه أربع قطع متوالية .. والرحبة ست قطع متوالية، وحول عرار وجدله، وأحوال كريم قطعتان، وخزات وجدلها، والفتين قطعتان، والدفان قطعتان ، وجدلة المزهري ، والأقيشاب ودحنة الرحام وجدلها وحول الطريق وجدله والصراعف ثلاث قطع، وحقوق ذلك وشهرتها تغني عن تحديدها[٦٨].

ماهو بوادي السر من خدير الأعلى: جميع الأراضي والبيوت وهي بأسمائها : حول المبلجة، وعقمة زكري، وحول قحاقح، ومردع سعيد وما إليهم من أيمنهم وأيسرهم، وحول ذي سيلان، ومردع سماح، ومردع الشعابين، وجدل الجدالي، وعقمة الغبيب، ومردع الفرع، ومردع نتاف وجدلها، وحول الحافة ومشربه، والضجاجة ومشربه، مشرب المعتبية ومشرب آخر، ومردع الضروب، وذي المريا السفلى، وحول العيدي، والمسلقة، وجدل الأشعري وما إليه، وحول الدفنة والمدحي فوقها، وأحوال التبعي

واليها مداحيه، وحول الحمر ومشربه، وحول الكلب، ومردع البيضة، والدهاور، وعقمة سبا الخارجة والمشرب وما يعرف لذلك وينسب إليه[٦٩].

جميع ستة وخمسين سهما من أصل مائتي سهم وثمانين سهما بعقمة السحب من محاريث عكاش (أعمال خدير) وشهرتها تغني عن التحديد[٧٠].

جميع الأراضي التي يأتي ذكرها بمحارث عسيقد من أعمال القصيبة وهي بأسمائها: حول البطحاء والديرية ومنبها[٧١] وعقمة الأخناس وعقمة العلب وحول الكبير وما يليه، وحقوق ذلك كلها المتصلة والمنفصلة وشهرة ذلك تغني عن تحديده[٧٢].

جميع سبعة وعشرين سهما من أصل ثلاثين سهما بجميع الأرض المسمى شعب عبيد بالعدافي بجبل صبر[٧٣] فوق عبدات المنتقل من مخلف الطواشي طريف.

ما هو بوادي البير بذخر[٧٤] وهي: الزريبة وعقمة الحصة والسب والبيت هنالك، وسهم من أربعة بالمجران وشهرة ذلك تغني عن تحديدها[٧٥].

جميع النخل الذي بساحل السحاري ويعرف بمخلف الطواشي جمال الدين طزيف وشهرته تغني عن تحديده[٧٦].

جميع النخل المعروف بواجحة يعرف بملك موالينا الأدر الكرام جهة الطواشي حمد بن معتب وشهرته تغني عن تحديده[٧٧].

جميع الأرض التي يأتي ذكرها بمحارث الكربيتة في بلاد السوى وهي: مرادع الكريف ثلاث قطع، وعقمة البقرة وقطينها، والزروق وقطينه، وحول البلس، ومردع المرادع وقطينه، وحول البر وقطينة، ومردع البر ، ويحلع وما يليه، وحول العنوق وثلاث قطع إليه، وذي اللام، والحرور، والعنجرة وما إليها، والشوحطين وقطينه، وشعب العقير والمنزل المعروف هنالك، وما يعرف لها وعليها وينسب منها وإليها ، يحد هذه الأرض ويشتمل عليها حدود أربعة، قبليا الكريف والحرود ويمانيا المكاولة وشعب سوري، وشرقيا البطنة، وغربيا قحفة الصبرة والطريق المسلوك بها الى الحجر وشهرتها تغني تحديدها عند عارفيها، وكذلك العبيد بوادي المحجر. وما يعرف لمادة الأرض وعليها وما ينسب منها وإليها من أعيارها وأشجارها وعامرها وعافرها ورفقها ومرتفقها وسفوحها وفسوحها وسواقيها ومساقيها وتربها ومدرها وما ينجر لها نفعا ويدفع عنها ضررا وكل حقولها أو منفصل عنها[٧٨].

٣- توثيق الموقوف دون ذكر اسمه وذلك بالاكتفاء بذكر الجهة الواقعة فيها أو أصل ملكيتها وقد تذكر الحدود في البعض وفي البعض لاتذكر . ومن نماذج ذلك :

ما هو بأعمال الجند المحروس من محارث يختل : تسع قطع متوالية وما اليها، يحده قبليا عقمة القرضي وشرقيا الأثلي وأرض بيد الفارقي ويمانيا أحوال المخلافي وغربيا جدل السيل وما إليه[٧٩].

جميع الأراضي من مخلف الطواشي جمال الدين طريف[٨٠].

جميع الأرض المعروفة أيضا بملك المذكورة أولا موالينا بوادي موزع[٨١] وشهرتها تغني عن تحديدها[٨٢].

جميع الأراضي التي في قاع همدان بدحوه وجميع الحول التي بالعرابية وشهرتها تغني عن تحديدها [٨٣].

جميع الأراضي الآتي ذكرها بوادي زبيد[٨٤] المحروسة بشريج البذاتي وتعرف هذه الأرض بمخلف الطواشي جمال الدين طريف وشهرته تغني عن تحديده[٨٥].

جميع الأراضي الآتي ذكرها بشريج أبيره بوادي زبيد ويعرف في الصلب من مخلف الطواشي جمال الدين طريف وشهرة ذلك تغني عن تحديدة [٨٦].

ب) الموقوف من العقار ونحوه:

ويأتي توثيقه على النمط والمراتب نفسها التي وثقت بها الأرض الموقوفة كما هو موضخح أعلاه. ومن نماذج ذلك.

ما هو أيضا بتعز المحروس بسوق عدينة جميع العشرين الدكان والمجزرتين التي بينهم . وجميع المعصرتين التي في العدنة والبيت القايم العمارة قبلي المدرسة مدرسة موالينا الأدر الكرام المذكورة أولا[٨٧] والحايط التي حول المدرسة المذكورة. وكذلك الفندق المعروف المشترى من الشرف السعساف قريب المدرسة الخارجا عما سواه[٨٨].

جميع البيت الخراب بيختل (من أعمال الجند)[٨٩].

جميع البيوت في (السمكر) من اعمال الجند ، يحد البيوت قبليا بيت بيد يوسف بن محمد بن سعد وشرقيا أرض بيد محمد بن عبد الوهاب، وغربيا بيت بيد ورثة عبيد بن مسلم[٩٠].

جميع البيت القائمة العمارة بقرية العماقي (أعمال الجند) الذي يحده قبليا بيت بيد أبي بكر بن بدير وشرقيا بيت بيد الفقيه عبد الصمد بن إبراهيم، ويمانيا بيت بيد علي بن سعيدان، وغربيا الجربة بيد داود بن إبراهيم . وجميع سهم واحد من أربعة أسهم مشاعا بالبيت تقدم ذكره[٩١].

ماهو بوادي السر من خدير الاعلى من البيوت بيت سكني عمران بن عطية وبيت سكني سلمان العراف وبيت سكني أحمد بن مسعود، وبيت سكني المهدري، وحقوق ذلك وشهرة ذلك تغني عن التحديد[٩٢].

جميع البيت المعروف مخلف الطواشي بشر بالعدنة ومحارثها (خدير الاعلى) .[٩٣]

جميع البيت القائم العمارة بقرية العماقي(اعمال الجند) وهو الكبير [٩٤].

جميع البيوت القائمة العمارة بوادي مكسب بأعمال ذخر يحدها شرقيا جبل الفقاعي ويمانيا الجبل مما يلي يفرس وقبليا أرض لبلال وغربيا المنضاح [٩٥].

البيت القايم العمارة بقرية حصّان عزلة بني سميع من جبل صبر[٩٦].

جميع المعصرة بالصلو[٩٧].

نخرج مما سبق عرضه من نماذج توثيقية للموقوف على المدرسة ببعض الاستنتاجات، منها:

- يدل الحجم الكبير للموقوف عن إيمان الواقفة بواجب المساهمة في الحياة العامة الخيرية والعلمية ابتغاءً لوجه الله وطلب الأجر والثواب منه، وفي الوقت ذاته ما تمتعت به الواقفة من سخاء وجود ووعي وإدراك بأهمية ما أوقفته لصالح المدرسة والذي يعد أصول الموقوف وريعه ومنتجه موردا ثابتا يقوم بسد احتياجات المدرسة لتقوم بأنشطتها وخدماتها المختلفة التي حددتها لها بصورة دائمة، وهذا نموذج لوعي بني رسول رجالا ونساء بأهمية الوقف ودوره في الحياة العامة للمجتمع .

- يدل ذلك أيضا على ما تمتعت به المرأة من حرية ومكانة اجتماعية كبيرة كان من صورها بحقوق التملك والتصرف في ما تملك كما تشاء دون ضغط أو قيد بل وتشجيعها وتوجيهها نحو عمل الخير.

- أهمية تحديد الموقوف باسمه ونوعه وصفته وحدوده وطبيعة ملكيته، الأمر الذي يحفظ ذلك الموقوف من التلاعب والضياع. وإن كان من الملاحظ في الوقت ذاته أن بعض الموقوف لم يأخذ حقه من التعريف الكافي، ويبدو أن ذلك يرجع لأسباب لعل من أهمها، أن بعض الموقوف كان في ذلك العصر من الشهرة ما يغني عن البسط في وصفه وتحديده وهو الأمر الذي أشارت إليه الوثيقة، وهنالك عوامل أخرى تعود لطبيعة نسخ الوثيقة وسقوط أجزاء من بياناتها إما مع الزمن في الوثيقة الأصلية أو أثناء النسخ.

- ما ورد من معلومات مهمة حول اسم وصفة الموقوف ونظامه؛ الأمر الذي يفيد في التعرف على طبيعة ذلك الموقوف وخصائصه ونظمه ومدى ارتباط ذلك بالطبيعة الجغرافية والبيئية والموروث الثقافي للبيئة التي ينتمي إليها. فعلى سبيل المثال، فإن طبيعة الأرض الزراعية وغير الزراعية تتحدد صفتها بناء على طبيعة موقعها وشكلها الجغرافي والهندسي ، وتتنوع صفات الأرض في اليمن من منطقة الى أخرى بتنوع البيئة الجغرافية والثقافية ومن الصفات التي جاء ذكرها للأراضي الموقوفة في هذه الوثيقة، ما يلي :(محاريث، وادي، شعب، شريج ، عقمة، حول، قطعة، جدل ، مردع ،شريج، ودن، أرداد، أرداف، مدحى، مشرب، مدور، قطع متوالية، أكمة...)

٤. ٢. ٢. أوجه الإنفاق من الموقوف:

كما تبين فقد أوقفت جهة معتب على المدرسة والمرتبين فيها وقفا كبيرا متنوعا ومتناثرا في كثير من المناطق والجهات اليمنية. وقد حددت الوقفية أوجه الإنفاق من ريع ذلك الموقوف على ما تعين من المصروف على المدرسة من السقا والفرش

والختمات والمرتبين فيها، وما فضل عما تعين كان في عمارة المدرسة، وتم تحديد الصرف على الوجهين التاليين:

أ) الإنفاق النقدي: وذلك من عرَض الموقوف من معاصر زيوت ودكاكين وحوائط وبيوت، وينفق في عمارة وإصلاح المدرسة وشراء ما تحتاج إليه من أثاث ومواد ومن ذلك ما ينفق على السقا من دهن وزيت وشمع للإنارة، حيث حدد الإنفاق على السقاء على النحو التالي:سقاء للمدرسة كل شهر ثلاثة دنانير[٩٨] ونصف دينار وزيادة السقا في شهر رمضان عشرة دنانير، سقا المدرس كل شهر ثلاثة دنانير ، سقا المشفع عشرة دنانير ، النايب خمسة دنانير ، ختمات رجب خمسة وعشرون دينار ، ختمة شعبان ثلاثين دينار، ختمة رمضان ماية دينار .

ب) الإنفاق العيني: وهو ما ينفق شهريا من غلال ما تنتجه الأرض الزراعية الموقوفة والغراس على الهيئة البشرية المرتبة في المدرسة سواء أكانوا من هيئة التعليم مدرسين وطلبة وأيتام ، أم من هيئة الإشراف والإدارة والخدمات، وذلك على النحو التالي: في الشهر الواحد : للمدرس مايتين زبدي[٩٩] ، الدرسة (الطلبة) مائتين زبدي، المعيد خمسين زبدي ، قاري الحديث ثلاثين زبدي ، الإمام أربعين زبدي، المعلم أربعة أزبود، الأيتام ماية زبدي ، المؤذن ثلاثين زبدي، سلادار المدرسة ثلاثين زبدي، سلادار الساقية خمسة عشر زبدي، النايب ستين زبدي. و ذكرت الوثيقة أنه ينفق من الغراس كذلك أي كما ينفق من الغلال.

وفي ختام هذا المساق، لابد من الإشارة إلى أن وقفية جهة معتب- للأسف- لم تعط تفصيلاً أوضح مما أعطته عن الهيئة البشرية المرتبة في المدرسة وتحديد وظائفها كما هو الحالب في وقفيا ت بعض المدارس الموجودة في مجموع الوقفيات الغسانية، مثل وقفيتا المدرسة الأشرفية والظاهرية، حيث حددت الوقفيتان الهيئة البشرية المرتبة في المدرسة ممن يتقاضون مرتبات عينية ونقدية من ريع الموقوف على المدرستين ومنهم: الإمام، والمؤذن، والقيم، والمدرسين، والمعيد، الطلبة، المعلم، الأيتام شيخ الطرقة الصوفية والمريدون ...وكذا القائمين على إدارة وخدمة الوقف منهم الوكيل والنائب.

٥. إدارة الوقف وتوثيقه:

من المعروف بأن الأوقاف الشخصية في ذلك العصر لم تكن تدار من قبل مؤسسة رسمية تابعة للدولة بصورة مباشر، بل كان الواقف هو الذي يشرف بنفسه على الوقف أو ينيب عنه نائبا يتولى تلك المهمة تحت إشرافه أيضا، ويكون للنائب أجره المخصص من ريع الموقوف وفق ما تحدده وثيقة الوقفية. فاقتضى الأمر أن تتضمن الوقفيات نصوص وعبارات هي بمثابة توثيق وتنبيه وتأكيد لمن سيتولى الإشراف على الوقف بالالتزام بوصية الواقف وشروطه التي حددها في الوقفية، وزيادة على

تأكيد ذلك وحرصا من الواقف على ضمان تنفيذ أغراضه الوقفية فقد ذُيلت الوقفيات بتوقيع عدد من الشهود العدول لضمان إثبات وتنفيذ الوقف، وهذا ما نجده في وقفية جهة معتب التي حددت من يقوم بالإشراف على الوقف وتنفيذه، واحتوت على نصوص وعبارات تزيد من التأكيد على طبيعة الوقف وغرضه وتنفيذ وصية ورغبة الواقف دون تأويل أو تلاعب أو نحو ذلك، ثم ذيلت بتوقيع عدد من الشهود العدول، كما يتبين مما يلي:

٥. ١. **إدارة الوقف**: نصت معظم الوقفيات ، في سجل الوقفيات الغسانية، على تعيين من سيقوم بأمر الإشراف والنظارة على الوقف، وقد كان أمر نظارة الوقف والإشراف عليه يتولاه الواقف بنفسه ثم إلى الأصلح الأرشد من ذريته ذكورا وإناثا أبدا ما تناسلوا وتعاقبوا ، ثم من بعدهم إلى الأرشد من الأهل ثم إلى الأصلح الأرشد العدل التقي الثقة الأمين من عتقائه الذكور دون الإناث ثم من بعدهم إذا انقرضوا إلى حكام المسلمين في الجهة(١٠٠). أما في حالة وقفيات النساء، ومن ذلك وقفية جهة معتب، فإن الواقفة تنص في وقفيتها على تعيين وكيلا عنها للإشراف على الوقف وتنفيذه ، يكون أقرب الناس إليها، ونصت وقفية جهة معتب على أن الواقفة وكلت أمر تنفيذ وإشراف ونظارة ما أوقفته إلى زوجها السلطان الأشرف إسماعيل ، وهذا نص ذلك :" ...وكلت موالينا الدور الكريمة مولانا وسيدنا السلطان بن السلطان السيد الأجل العالم العامل الفاضل الكامل العادل الغياث الرحيم الجواد الكريم، سلطان الإسلام والمسلمين ... إسماعيل بن مولانا وسيدنا السلطان السيد الأجل المقدس المرحوم الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول" (١٠١). وأذنت له أن يوكل عنه في نظر الوقف المبين في هذه الوقفية ، وهو المدرسة وما أوقف عليها ، من يشاء ونص ذلك :" ... وأذنت له أن يوكل من شاء، وقبل الوكالة منهم، ووكل خلد الله ملكه وأيد فتكه، صاحبه الناصح وأمينه الساعي بالمصالح مولانا القاضي الأجل الأكمل الأوحد سيد الوزراء أوحد الكبراء شهاب الدنيا والدين عضد الملوك والسلاطين ذا العقل الوافي والذهن الكافي، أحمد بن عمر بن أبي القاسم بن مغيث(١٠٢) ... أن يوقف عن موكلته ما يأتي ذكره وصفته على السبل الذي يأتي ذكرها، وقبل منه الوكالة فوقف وأسبل وأبد وتصدق وحرَّم عن موكلي موكله مولانا السلطان..." (١٠٣) وبعد أن تم تحديد الوقف، المدرسة والموقوف عليها وشروط الواقف، فإن الوكيل- الذي على ما يبدو كان له صلاحيات في اختيار وتحديد الموقوف على المدرسة- جعل النظر في الوقف عائد إلى موكله السلطان الأشرف " ...ثم من بعده للأرشد من ذريته من موالينا المذكور (الواقفة) ثم إلى ذريتهم وذرية ذريتهم أبدا ما تناسلوا وتعاقبوا بطنا بعد بطن... "(١٠٤).

٥. ٢. **توثيق الوقف:** من الأمور المهمة في الوثيقة أنها أمدتنا بمعلومات حول طبيعة وشرعيته الوقف ونظام توثيقه، فطبيعته وقف خيري من خاص مال الواقف مما تجيز الشريعة التصدق به، ومن العبارات الواردة حول طبيعة الوقف الموقوف أشارت الوثيقة إلى أن سيد الوزراء " وقف وحبس وسبل وأبَّد وتصدق عن موكلي موكله مولانا السلطان.... ما هو للموكلين وفي ملكهم وتحت حوزتهم وأيديهم وجوزت الشريعة المطهرة نفوذ وقفيته ..."[١٠٥] وأن ذلك الموقوف " صدقة جارية على مر الأيام والساعات واختلاف الأزمان والأوقات، لا يغير حكمها مغير ولا يكدر صفوها مكدر ولا يزيل رسماتها تأول أحد المتأولين ولا يحولها عن موضعها دقيق حيل المحتالين... "[١٠٦] وفي موضع آخر " ... وقفاً صحيحا شرعيا محبسا مسبلا مؤبدا محرما بحرمات الله تعالى متصل الابتداء والانتهاء لاشرط فيه يقذه ولا خيار يبطله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، صدقة ماضية، فمن غيَّر ذلك أو بدَّله أو سعى في إفساده فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين لعنة تخزيه وترديه وتمحقه ولا تبقيه حتى يلحق بالقارضين ويصير خبرا بعد عين والله خصمه وحجيجه يوم القيمة يوم الحسرة والندامة ، والواقفون والموقوف عليهم متعلقون به{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالعِبَادِ [١٠٧] } "[١٠٨].

واختتمت الوثيقة بذكر أسماء الشهود وذلك على النحو التالي: " ... والشهود هم: شهد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد العرشاني ذلك على إشهاد الوكيل الموقف المذكور سيد الوزراء شهاب الدين المذكور أعلاها. وبمثل ذلك شهد:

- علي بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن.
- علي بن محمد الأصابي .
- عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي الرجا .
- موسى بن أحمد .
- عمر بن محمد الحمدي." [١٠٩] وجاء في مقدمة الوثيقة بأن على النسخة الأصلية علامة (توقيع) السلطان الأشرف إسماعيل.[١١٠]

الخاتمة.

نزعم - في ختام هذه الدراسة- بأن جوانب من نظام توثيق الوقف العلمي في عهد بني رسول في اليمن قد اتضحت من خلال عناصر هذه الدراسة، ولا داعي هنا لتلخيصها على عادة خواتيم الدراسات والبحوث - وما نريد الخروج في خاتمة هذه الدراسة هو التأكيد على توصية واحدة علّها تجد نظرة جادة من الجهات المعنية؛ فحال الأوقاف في اليمن يستدعي العمل الجاد والسريع لإنقاذه، وهذه التوصية هي : ضرورة عقد مؤتمر وطني حول الأوقاف ووثائقه برعاية مجلس الوزراء، ووزارة الأوقاف والإرشاد، ووزارة التعليم العالي، ووزارة الإدارة المحلية. تحدد محاوره بحسب أولويات وضع الأوقاف ووثائقه الراهنة، فتوضع الحلول والمعالجات لذلك الحال الذي آل إليه الوقف من خلال وضع إستراتيجية وطنية للأوقاف يكون من ضمن أهدافها وبرنامجها، حصر وثائق الوقف الأصلية في عموم محافظات الجمهورية، والدعوة إلى تسليم تلك الأصول إلى جهة رسمية واحدة هي وزارة الأوقاف التي يجب أن تكون لديها إدارات متخصصة بوثائق الوقف، بحيث تكون تحت مسؤوليتها المباشرة، ومزودة بمتخصصين إداريين وبوسائل حفظ وصيانة تلك الوثائق فتجرى عليها مجموعة من الخطوات، منها المعالجة والترميم لما يحتاج إلى ترميم وصيانة معملية، ثم تصنيفها إلى مجموعات بحسب اتجاهاتها، وفهرستها فهرسة حديثة يدوية والكترونية، ووضعها في سجلات وحافظات خاصة توفر لها الأمن والحماية، بعد تصويرها بوسائل التصوير الحديثة، ونشر مصوراتها وفهارسها في سجلات رسمية ورقية والكترونية وضوئية، للاستخدامات المختلفة ومنها الاستخدام العلمي من قبل الباحثين والمهتمين. والله المستعان.

الورقة الأولى من وقفية جهة معتب
(سجل الوقفيات الغسانية)

الورقة الأخيرة من وقفية جهة معتب
(سجل الوقفيات الغسانية)

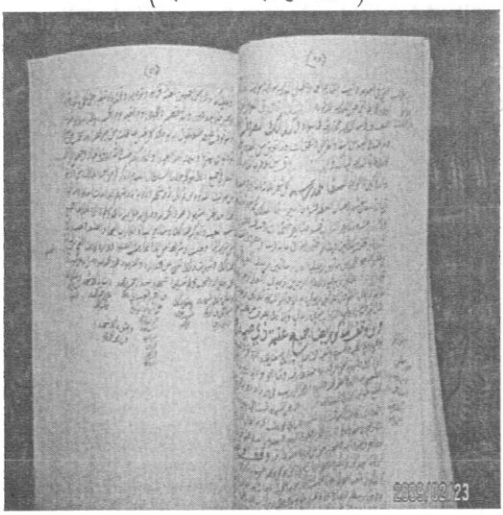

هوامش البحث ومصادره.

(١) انظر. الحازمي، محسن بن علي فارس. ***الوقف والبحث العلمي كاستثمار*** (بحث قدم الى ندوة : مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية.) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف. مكة المكرمة. ١٤٢٠هـ. ص ٥٢ ؛ العبد السلام، أحمد بن صالح. ***تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم*** .(بحث

قدم الى ندوة : الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف. الرياض. ١٤٢٣هـ. ص ٥٧- ٥٨.

(٢) الحج: آية: ٧٧.

(٣) الحديد. آية: ٧.

(٤) البقرة. آية: ٣.

(٥) الحازمي. ***الوقف والبحث العلمي*** . ص ٥٣.

(٦) آل عمران. آية: ٩٢، وحول تفاعل المسلمين من الصحابة مع هذه الآية أخرج البخاري في صحيحه، كتاب : ***فتح الباري شرح صحيح البخاري*** . كتاب الوصايا . باب من تصدق الى وكيله ثم رد الوكيل إليه ٢٦٠٧/١٧ : "عن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } وإن أحب أموالي إلي بيرحاء قال وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب من مائها فهي إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم أرجو بره وذخره فضعها أي رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بخ يا أبا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه قال وكان منهم أبي وحسان قال وباع حسان حصته منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة أبي طلحة فقال ألا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم قال وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني حديلة الذي بناه معاوية"

(٧) النساء. آية: ٥.

(٨) المائدة. آية: ٢.

(٩) انظر. ***صحيح مسلم بشرح النووي***. كتاب الوصية . باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ١٤/ ١٦٣١. (نسخة الكترونية)

(١٠) مثال ذلك ماأورده ماجاء في طبقات ابن سعد في قوله : " أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا صالح بن جعفر عن المسور بن رفاعة عن محمد بن كعب قال أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله لما قتل مخيريق بأحد وأوصي إن أصبت فأموالي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصدق بها " ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري. ***كتاب الطبقات الكبير***. ط١. تحقيق. علي محمد عمر. مكتبة الخانجي. القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ج١ ص ٤٣١ ، ويرى الحازمي(***الوقف والبحث العلمي كاستثمار***. ص ٥٣) أن أول وقف في الإسلام كان مسجد قباء ثم المسجد النبوي .

(٣٣) *الوثيقة* ٤٤، جاء عن موقع (منتديات أصدقاء اذاعة المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت على الرابط التالي : ***http://www.saudir2.com/vb/archive/index.php/t-4900.html*** ،" روى البزاز واللفظ له والطبراني في الصغير وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم { من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة } ورواه ابن خزيمة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ولفظه { ومن بنى مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة } ورواه ابن ماجه بإسناد صحيح . ورواه الإمام أحمد والبزاز من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهما قالا { كمفحص قطاة يسعها لبيضها } ومفحص القطاة بفتح الميم والحاء المهملة هو مجثمها . قاله الحافظ المنذري. والقطاة واحدة القطا طائر معروف من أنواع الحمام . وسميت قطاة لحكاية صوتها فإنها تقول كذلك . [ص: ٣٠٦] قال في حياة الحيوان لما تكلم على حديث مفحص القطاة : هو بفتح الميم موضعها الذي تجثم فيه وتبيض ، كأنها تفحص عنه التراب أي تكشفه ، والفحص البحث والكشف . خص القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجرة ولا على رأس جبل إنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون سائر الطير ، فلذلك شبه به المسجد ، ولأنها توصف بالصدق ، ففيه إشارة إلى اعتبار إخلاص النية وصدقها في البناء ، كما قاله أبو الحسن الشاذلي"

(٣٤) حول دوافع و طبيعة هذا الدور لنساء الأسرة الحاكمة ودوافعه . انظر. الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد. ***الأثر الاجتماعي لمساهمة المرأة في النشاط الوقفي في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦- ٨٥٨هـ/ ١٢٢٩- ١٤٥٤م)***. بحث نشر في كتاب ***(تاريخ الوطن العربي عبر العصور (التاريخ الاجتماعي)*** حصاد (١٥) ندوة اتحاد المؤرخين العرب. القاهرة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٧م ص ١٩٥- ٢١٤.

(٣٥) الوثيقة. ص ٤٤.

(٣٦) الخزرجي. ***العقد الفاخر***. ٣ / ٨١٨.

(٣٧) المجاهد. محمد محمد. ***مدينة تعز غصن نظير في دوحة التاريخ العربي***. ط١. (طبعة خاصة بالمؤلف) ١٩٩٧م. ص ٧٢.

(٣٨) هكذا في النسخة والمتعارف عليه هو إيوانان مثنى إيوان

(٣٩) هكذا في النسخة والمتعارف عليه (اسطوانات) من أساطين.

(٤٠) الكمة : المكان الذي لا نوافذ له . انظر. الأكوع، إسماعيل بن علي . ***المدارس الإسلامية في اليمن***. ط٢. مؤسسة الرسالة.بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.ص ٢٨٤.

(٤١) الحوية: مساحة صغيرة من الأرض خارج المبنى وتعد من مرافق البيوت والمنشآت المعمارية المختلفة.

(٤٢) يماني: مصطلح لتحديد جهة الجنوب وهو مصطلح ما يزال يستخدم لدى البعض في اليمن وعلى وجه الخصوص كبار السن – للإشارة الى جهة الجنوب ، ويقابله مصلح (الشام) لتحديد جهة الشمال ، وقبلي لتحديد جهة القبلة والتي تكون غالبا الشمال أوالشمال الغربي بالنسبة لمناطق اليمن.

(٤٣) أحوال كلمة يمنية تطلق على رقع الأرض الزراعية الصغيرة.

(٤٤) الوثيقة. ص ٤٥.

(٤٥) الوثيقة. ص ٤٥.

(٤٦) الدهليز: الممر الأولي داخل المبنى يدخل منها الى بقية المرافق.

(٤٧) كلمة غير واضحة.

(٤٨) الوثيقة. ص ٤٦.

(٤٩) وهي المناطق التي تتبع في موقعها وإدارتها إقليم أو مخلاف الجند أحد مخاليف اليمن المشهورة في التاريخ ومركز هذا المخلاف مدينة الجند التاريخية التي تقع الى الشمال الشرقي من مدينة تعز بنحو ٢٠كم، وتتبع اليوم إداريا محافظة تعز، وأعمال هذا الإقليم أو المخلاف متوزعة اليوم بين محافظات تعز وإب والضالع.

(٥٠) معدلة من أربع قطع الوثيقة.ص ٤٧.

(٥١) الوثيقة. ص ٤٧.

(٥٢) الوثيقة. ص ٤٧.

(٥٣) هو نائب الوقف في هذه الوقفية.

(٥٤) الوثيقة. ص ٤٧.

(٥٥) خدير: قاع واسع الى الجنوب الشرقي من مدينة تعز ، وهو إحدى مديريات محافظة تعز، ويضم حشدا كبيرا من القرى ومعظم أراضيه زراعية خصبة ، تشقه عدد من الأودية ، وخدير ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي (خدير البدو) و(خدير السلمي) وفيهما مدينتا (الدمنة) و(الراهدة) ، أما القسم الثالث فيسمى (خدير البريهي) وعداده من بلاد ماوية شرقي مدينة تعز، وخدير الأعلى هو المعروف اليوم ب(خدير السَّلَمي) . أنظر. مجهول. ***نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف***.. ط١. تحقيق. محمد عبد الرحيم جازم . المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية. صنعاء. ٢٠٠٣. ج١ص ٥٧٨ هامش (٤١٩٥)؛ الحجري، محمد بن أحمد. ***مجموع بلدان وقبائلها***. ط١. تحقيق. إسماعيل بن علي الأكوع. منشورات. وزارة الإعلام والثقافة. صنعاء. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ج١ص ٣٠٥.

(٥٦) الوثيقة ٤٩.

(٥٧) الوثيقة. ص ٥٠.

(٥٨) فراغ في النسخة. ص٥٠.

(٥٩) الوثيقة. ص ٥٠.

(٦٠) الوثيقة. ص ٥٠.

(٦١) بلدة من بلاد جبل صبر تقع الى الغرب منه ، كان لها شهرة سياسية و علمية كبيرة فقد كانت مقر ملوك المعافر (آل الكرندي) قبيل الإسلام ، وفي الإسلام اشتهرت جبا بالجانب العلمي، فقد كانت مركزا علميا يقصده طلبة العلم من اليمن ومن خارجها لوجود عدد كبير من علمائها واستمرت تلك الشهرة العلمية حتى مطلع القرن العاشر للهجرة ثم تراجعت واندثرت البلدة، وهي اليوم تعرف بالمسراخ مركز مديرية المسراخ بمحافظة تعز. انظر. الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب. ***السلوك في طبقات العلماء والملوك***. تحقيق. محمد بن علي الأكوع. ج ١. ط٢. وزارة الإعلام والثقافة. صنعاء. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ص ٣٥٧، ٤٤٦- ٤٤٧ ؛ الحجري. ***مجموع بلدان اليمن*** ١/ ١٥١ – ١٥٣؛ مجهول. ***نور المعارف***.ص ٣٦٦هامش ٢٦٧٦.

(٦٢) الوثيقة. ص ٥٣.

(٦٣) نسبة إلى مدينة (حيس) وهي مدينة مشهورة من تهامة وأعمال زبيد . الحجري. ***مجموع بلدان اليمن*** ١/ ٣٠١.

(٦٤) الوثيقة ٥٢.

(٦٥) الشعبانية . ذكر الجندي.(***السلوك*** ١/ ٢٠٥٢) أنها " عزلة كبيرة ضبطها بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف وخف النون وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء ساكنة ، صقع كبير ينسب الآن الى حصن تعز" الشعبانية اليوم تنقسم الى عزلتين الشعبانية السفلى والشعبانية العليا وتتبعان مديرية التعزية ، وتقع الشعبانية إلى الشمال الشرقي من مدينة تعز مباشرة . انظر. مجهول . ***نور المعارف***. ١/ ٥٨٦- ٥٨٧ هامش ٤١٩٣.

(٦٦) تشتهر الدملوة بحصنها التاريخي الشهير وهو المعروف اليوم بقلعة المنصورة من بلاد الصلو جنوبي مدينة تعز وتشرف على قاع خدير، و يذكر المؤرخون ذلك الحصن كان بيت ذخائر الملوك ومالهم منذ زمن متقدم والدملوة كما جاء ضبطها لدى الجندي (***السلوك*** ١/ ٢٧٩) " بضم الدال المهملة بعد ألف ولام وسكون ميم وضم اللام وفتح الواو ويجعل مكانها همزة ثم هاء " وانظر. مجهول. ***نور المعارف*** ١/٦١ هامش ٤٨٩.

(٦٧) الوثيقة.ص ٥٤.

(٦٨) الوثيقة.ص ٤٨.

(٦٩) الوثيقة.ص ٤٨.

(٧٠) الوثيقة.ص ٤٩.

(٧١) غير واضحة مرسومة دون إعجام.الوثيقة.ص ٥٠.

(٧٢) الوثيقة. ص ٥٠.

(٧٣) صبر: بفتح أوله وكسر ثانيه، جبل واسع تقع على سفحه من جهة الشمال مدينة تعز، كثير الينابيع والوديان والحصون التاريخية، والعزل والقرى تتبع مديرياته إداريا محافظة تعز.

(٧٤) ذخر: فتح أوله وكسر ثانيه هو اليوم ما يعرف بجبل حبشي وهي إحدى مديريات محافظة تعز وتقع الى الجنوب الغربي من مدينة تعز ومركزها مدينة يفرس مرقد الصوفي احمد بن علوان .

(٧٥) الوثيقة. ص ٥٣.

(٧٦) الوثيقة. ص ٥٤.

(٧٧) الوثيقة. ص ٥٤.

(٧٨) الوثيقة. ص ٥٤.

(٧٩) الوثيقة. ص ٤٧.

(٨٠) الوثيقة. ص ٥٠.

(٨١) موزع إحدى مناطق تهامة اليمن الزراعية ومدينة موزع ومركزها مدينة موزع التي ما تزال عامرة اليوم وتقع الى الشمال الشرقي من ميناء المخا بحوالي ثلاثين كيلو متر. انظر. الحجري. ***مجموع بلدان اليمن*** ٢/ ٧٢٤ ؛ مجهول. ***نور المعارف*** ١/ ٦٠ (هامش ٤٨٤).

(٨٢) الوثيقة. ص ٥٤.

(٨٣) الوثيقة. ص ٥٤.

(٨٤) من أخصب وأشهر وديان اليمن الزراعية في سهل تهامة غربي اليمن وبه سميت مدينة زبيد التي تقع جنوبي ميناء الحديدة بنحو ٨٥ كم، انظر. الحجري. ***مجموع بلدان اليمن*** ١/ ٣٨١- ٣٨٢.

(٨٥) الوثيقة. ص ٥٤.

(٨٦) الوثيقة. ص ٥٤.

(٨٧) هي المدرسة المعتبية.

(٨٨) الوثيقة. ص ٤٥- ٥٥.

(٨٩) الوثيقة. ص ٤٧.

(٩٠) الوثيقة. ص ٤٧.

(٩١) الوثيقة. ص ٤٨.

(٩٢) الوثيقة. ص ٤٩.

(٩٣) الوثيقة. ص ٤٩.

(٩٤) الوثيقة. ص ٥١.

(٩٥) الوثيقة. ص ٥٠.

(٩٦) الوثيقة .ص ٥٠.

(٩٧) الوثيقة. ص ٥٥.

(٩٨) الدينار كان يضرب باسم السلطان الرسولي الذي يحكم فعليا وعياره يساوي أربعة وعشرين قيراطا ، وكانت العملة اليمنية تماثل العملة المصرية في العهد المملوكي المسماة (الكاملية) انظر، مجهول. ***ارتفاع الدولة المؤيدية***. ط١. . تحقيق. محمد عبد الرحيم جازم. المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء. ٢٠٠٨م. ص ٦.

(٩٩) (الزَبَدي) مكيال معروف في اليمن يستخدم في تحديد كمية الحبوب وما شابهها ، ولفظه مشتق من كلمة (زبادي) اسم للوعاء الذي كان يصنع من الفخار أوالخزف أو من سعف النخل وكانت تلك الأوعية والمكاييل تصنع في مدينة زبيد، ووزن الزبدي يختلف من منطقة إلى أخرى، فهنالك الزبدي: الزبيدي و الجندي والصلوي والعدني.. ونحو ذلك ،غير أن الزبدي الرسمي الذي كان معتمدا لدى دولة بني رسول هوالزبدي التعزي وهو المكيال الرسمي الذي تقاس عليه بقية مكاييل المناطق الأخرى وتسوى به. انظر مجهول. ***نور المعارف*** ١/ ص ٤٨(هامش ٣٨٤) ، ص ٥١ (هامش ٤٠٦) ، ص ٦١(هامش ٤٩٤)، ص ٣٤٠ .

(١٠٠) انظر مثال ذلك وثيقة وقفية المدرسة الأشرفية ص ١٨، ووثيقة وقفية المدرسة الظاهرية ص ٤١.

(١٠١) الوثيقة. ص ٤٥.

(١٠٢) انظر ترجمته لدى الخزرجي. ***طراز أعلام الزمن*** ق٧٢. (نسخة مخطوطة مصورة) .

(١٠٣) الوثيقة. ص ٤٥.

(١٠٤) الوثيقة. ص ٥٦.

(١٠٥) الوثيقة. ص ٤٧.

(١٠٦) الوثيقة. ص ٤٤.

(١٠٧) آل عمران:٣٠

(١٠٨) الوثيقة. ص ٤٦، ٥٥– ٥٦.

(١٠٩) الوثيقة. ص ٥٦.

(١١٠) الوثيقة. ص ٤٣.